ولها الأرج محيي أبدا . فاقصد محيا ذلك الأرج
فلربتما فاض المحيا . ببحور الموج من اللجج

الحياة التي صار البدن بوجودها حيا وقال الفلاسفة وكثير من الصوفية انها ليست بجسم ولا عرض وانما هي جوهر مجرد قائم بنفسه غير متحيز متعلق بالبدن للتدبير والتحريك غير داخل فيه ولا خارج عنه وعطف على جملة قوله ولها اي للفوائد أرج من ارج الطيب أرجا وأريجا اذا فاح وانتشر محيي بضم الميم من الاحيا وهو اعطاء الحياة وهي صفة تقتضي الحس والحركة الارادية اي يحيي النفوس الزكية بان يحييها الله به ابدا اي دائما فاقصد محيا بفتح الميم من الحياة اي فات زمان او مكان ذلك الأرج والمراد اقصد ذلك الأرج الشريف في زمانه او مكانه الا انه كنى عنه بقصد زمان محياه او مكانه لانه لا زمان له والمعنى الذي ذكر منتزع من كتاب الله تعالى كقوله ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السما والارض وقوله ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب الاية وفي البيت رد العجز على الصدر و... والتتميم وهو ان يؤتى في كلام لا يوهم خلاف المراد بفضلة لنكتة وهو هنا في ابدا واذا امتثلت امري فلربتما اي وقت فاض اي كثر فيه المحيا بفتح الميم اي مكان الحياة ببحور الموج وهو المرتفع من الما من اجل اللجج جمع لجة وهي معظم الما شبه المحيا في كثرة الانوار والمعارف بواد فيه ما ملأه وارتفع على جوانبه والجامع بينهما المحلية وهي كون الوادي محلا للما والمحيا محلا للانوار والمعارف وطوى ذكر المشبه به واتى بلازمه وهو الفيض فتشبيه المحيا بالوادي استعارة بالكناية واثبات الفيض له استعارة تخييلية ثم ذكر ان الفايض من ذلك المحيا بحور بمعنى انه انبسط على الجوارح وسائر الجسد من المحيا المشبه بالوادي انوار عظيمة واسرار كثيرة شبيهة في كثرتها وانتشارها وتراكمها بالبحور وهذا التشبيه اخر في الفايض على حد الاستعارة الاصلية المصرحة ثم رشحها بالموج واللجج مبالغة والحاقا لها بالحقيقة حتى بنى عليها ما يبنى على الحقيقة وحاصل المعنى انك اذا امتثلت الامر المذكور فقد غمرك فضل الله في الدارين فيفيض عليك خيرا كثيرا كالبحور المتلاطمة امواجها من كثرتها وفي رب ثماني عشرة لغة ضم الرا وفتحها مع تشديد البا وتخفيفها مفتوحة مع تا التأنيث او مع ما او معهما

او

والخلق جميعا في يده . فذوو سعة وذوو حرج
ونزولهم وطلوعهم . فعلى درك وعلى درج

او مجردة منهما فذلك ست عشرة وضمها مع اسكان البا وضمها فهي ثماني عشرة قال ابن هشام وليس معناها التقليل دائما خلافا للاكثرين ولا التكثير دائما خلافا لابن درستويه وجماعة بل ترد للتكثير كثيرا وللتقليل قليلا وقيل لا تدل على شيء منهما الا بقرينة وفي البيت الائتلاف وهو الجمع بين المتناسبات لا بالتضاد وهو في الموج واللجج والايغال وهو ختم الكلام بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها والتتميم ... وهما في قوله من اللجج ثم استانف فقال والخلق بمعنى المخلوق حالة كونه جميعا اي مجموعا في يده اي قوته او نعمته فذوو سعة اي يسار وذوو حرج اي ضيق وفي نسخة من ذي سعة او ذي حرج نبه بذلك على جلال الله وكمال احاطته بعالم الغيب والشهادة وتفضيله لا يعلم كنهه الا الله قال تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو ودل تنوين سعة وحرج على تنوعهما وتكثرهما فيشملان الغنى والفقر والعلم والجهل والجاه والخمول وغيرها وسعة بفتح سينه لغة وكسرها لغة لان المضارع منه بالكسر لكنه فتح لحرف الحلق واصلها وسعة بكسر الواو وفاعلت تبعا للمضارع بحذف الواو ولو نوعها فيه بين يا مفتوحة وكسرة مقدرة وفي البيت الجمع والتفريق وهو ان يجمع شيئان في حكم ثم يفرق بينهما كما جمع الناظم الخلق في نفوذ قدرة الله تعالى فيهم ثم فرق بينهم بان قسمهم الى موسع عليه ومضيق عليه والتتميم الثاني والترديد وهو ان يعلق لفظة بمعنى ثم بآخر كما علق ذوو اولا بالسعة وثانيا بالحرج ومنه قوله تعالى حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله الله اعلم وقوله لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة اصحاب الجنة هم الفائزون واما نزولهم اي الخلق من علو الى سفل حسا او معنى اعني مرتبة وطلوعهم من سفل الى علو كذلك فعلى درك في الاول وعلى درج في الثاني وفي نسخة فالى درك والى درج يقال للنار دركات وللجنة درجات والمناسبة ظاهرة بين هذا البيت وما بعده على طلب الخوف والرجا والتوكل والتسليم لامر الله تعالى تاكيدا للامر بالصبر الذي هو اساس الفرج وقد شبه ما حصل للعبد من محسوس ومعقول بالدرك والدرج بجامع المحلية لان الدرك والدرج محلان لمن حل فيهما في وقت

Copyright © King Saud University